لقاء مبارك ـ كول

حفيد بسمارك فى ضيافة الفراعنة

دعم للعلاقات المصرية الالمانية

استقبلت مصر بأذرع مفتوحة المستشار الألمانى هيلموت كول فى زيارته الثانية لها ، خلال فترات توليه الأربع لمنصبه مستشارا لجمهورية ألمانيا الاتحادية وتتعدى شعبية الزعيم الألمانى هيلموت كول ألمانيا الى دول أوروبا الموحدة بل وتمتد لتصل آفاقها إلى مستوى العالم أجمع متخطية بذلك الحدود والقارات .

بقلم الدكتور مهندس

نادر رياض

رئيس شركة بافاريا مصر

عضو الغرفة التجارية الألمانية العربية

نحن أمام زعيم من طراز فريد ، ذى رؤية تاريخية بعيدة ، وقدرة على إدارة مقاليد الحياة الاقتصادية تشهد بها المكانة الاقتصادية التى تتبوؤها ألمانيا الاتحادية خلال هذه الحقبة من الزمان برجل ثابتة فى عالم اليوم الزاخر بالصراعات والتحديات الاقتصادية والاحتكارات الدولية ، كما تؤكده مكانة المارك الألمانى فى أسواق المال العالمية .

انجاز الوحدة

ولعل انجازات هيلموت كول الكثيرة والمتعددة التى حققها تقف قاصرة أمام أعظم انتصاراته التى تحققت على يديه بتوحيد الألمانيتين فى وقت فقد أكثر المتفائلين أى أمل فى تحقيق ذلك .

فقد بدأ الأمر كما لو ان هذا الرجل العظيم قد استطاع ، بمهارة يحسده عليها أفضل لاعبى الأكروبات أن يلتقط التفاحة التى وضع عينه عليها لحظة انهيار الشجرة العملاقة للكتلة الشيوعية فتستقر فى يده سليمة وسط الحطام العظيم ولا يستطيع أى مراقب إلا أن يبدى اعجابه بالأداء الرائع الذى تمت به الوحدة الألمانية معتمدة فى ذلك على وسائل سلمية وحضارية خالصة لم ترق فيها قطرة دماء واحدة ، بينما غرقت المنطقة فى محاولات مختلفة الهوية تسعى اما للتقسيم أو للوحدة معتمدة فى ذلك على وسائل الحرب مفسحة المجال على مصراعيه لتيار العنف وإراقة الدماء ، وإهدار القيم دون ادنى قدر من حياء أو حرج معطلة بذلك الضمير الانسانى ومطلقة المجال فسيحا أمام قانون الغاب ليسود فى البوسنة ، والشيشان ، وجورجيا ، وكوردستان ، وما قد يستجد من مناطق صراع جديدة رغم إننا نقف على مشارف القرن الواحد والعشرين .

ولابد أن الضمير العالمى سيعود مرة أخرى بعد انتهاء صخب تلك الصراعات الدامية وترجيح تحكيم العقل والمنطق ليتناول مرة أخرى بالتقييم والتحليل تجربة الوحدة الألمانية ليسجل لألمانيا ولهذا الرجل عظمة هذا العمل كقيمة حضارية وانسانية كان لها السبق فى التطبيق سواء من حيث الوسائل أو من حيث الأهداف والنتائج .

ذاكرة التاريخ

واذا كانت ذاكرة التاريخ قد سجلت على مدى تاريخ المانيا ومواقف مصيرية نسبتها لرجال عظام كان لهم الفضل فى توجيه مسيرة التاريخ بقرارات صدروها ، فقد سجلت ذاكرة التاريخ لبسمارك موحد الدولة الألمانية أنه قد جعل من دولة كبيرة رغم تطبيقه لسياسته المعروفة بسياسة الحديد والنار ، وسجلت للمستشار اديناور فى أعقاب انهيار الرياخ الثالث بأنه الرجل العظيم الذى تجرع كل مرارة ووزر الهزيمة والاستسلام لجمع بصبر نادر من الهشيم والحطام ما يرأب الصدع ويعيد للارادة الألمانية وجودها ، فإن ذاكرة التاريخ تذكر بالفخر والتقدير للمستشار هيلموت كول أنه الرجل الذى وحد الألمانيتين مزيلا بذلك خلال فترة توليه والتى امتدت لأربع فترات منذ ١٩٨٢ الآثار السلبية التى نجمت عن الحرب العالمية الثانية ليدخل العالم القرن الواحد والعشرين وقد أسقط من الذاكرة الهزيمة الألمانية التى حدثت فى القرن السابق .

إننا نستقبل اليوم بالترحاب الزعيم الألمانى هيلموت كول فى بلاد الفراعنة ، بلاد الملك مينا موحد القطرين وحاكم أول دولة توحدت وأصبحت ذات سيادة عرفها التاريخ ، إن مصر على اختلاف فئاتها ومنابرها ترحب بلقاء القمة بين مبارك وكول ، وتتطلع الى كل ايجابيات هذا اللقاء وترجو للعلاقات المصرية الألمانية المزيد من التفتح والازدهار .

جريدة الاخبار ١٩٩٥/٦/٤ الأخبار